

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْمُحْتَرَمُونَ،

وَمَعَ ذَلِكَ نَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ يُعَامِلُنَا بِرَحْمَتِهِ حَتَّى فِي هَذِهِ الْأَحْوَالِ.  
فَإِنَّ اللَّهَ أَعْلَمُ بِنَا مِنَّا وَلَا يَكُونُ شَيْءٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ وَهُوَ بِهِ عَلِيمٌ.  
فَلَأَجَلُ ذَلِكَ الْإِيمَانُ بِالْقَدَرِ وَسَيْلَةٌ إِلَى السَّكِينَةِ.

يَا جَمَاعَةَ الْخَيْرِ،

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مِنْ سَعَادَةِ ابْنِ آدَمَ رِضَاهُ بِمَا قَضَى اللَّهُ لَهُ. وَمِنْ شَقَاوَةِ ابْنِ آدَمَ سَخَطُهُ بِمَا قَضَى اللَّهُ لَهُ»<sup>2</sup>

إِذَا أَرَدْنَا أَنْ نَكُونَ مِنَ السُّعْدَاءِ، عَلَيْنَا أَنْ نُدْرِكَ أَنَّ فِي كُلِّ مَا قَدَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى خَيْرًا لَانْهَائِيٍّ وَأَنَّ فِي كُلِّ خَيْرٍ رَحْمَةٌ لَانْهَائِيَّةٌ.  
نَحْنُ كِعِبَادٍ مَحْجُوبِينَ عَنِ الْغَيْبِ، لَا بُدَّ لَنَا مِنْ تَصَدِيقِ تَقْدِيرِ اللَّهِ تَعَالَى.

إِخْوَتِي الْمُحْتَرَمُونَ،

قَالَ الرَّسُولُ الْأَكْرَمُ ﷺ: «الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وَفِي كُلِّ خَيْرٍ إِحْرَاصٌ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ، وَاسْتِعْنِ بِاللَّهِ وَلَا تَعْجِزْ. وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ فَلَا تَقُلْ: "لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَذَا كَانَ كَذَا" وَلَكِنْ قُلْ: "قَدَرُ اللَّهِ وَمَا شَاءَ فَعَلَ" فَإِنَّ "لَوْ" تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ»<sup>3</sup>

فَإِيمَانُنَا بِالْقَدَرِ يُظْهِرُ قُوَّةَ إِيْمَانِنَا، فَإِنَّ هَذَا الْإِيمَانَ دَلِيلٌ وَاضِحٌ عَلَى أَنَّ نُسَلِّمُ وُجُوهَنَا لِلَّهِ الْعَظِيمِ وَلَا لِلْأَحْدَاثِ نَفْسَهَا. إِنَّ الَّذِي يُفَوِّضُ نَفْسَهُ وَحَيَاتَهُ إِلَى اللَّهِ، لَا يُعْقَلُ فِي حَقِّهِ أَنْ يَأْخُذَهُ الْإِعْيَاءُ لِلْمَخَافِيفِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِالْمَاضِي أَوْ الْحَالِ أَوْ الْمُسْتَقْبَلِ.  
فَيَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نُجَدِّدَ إِيْمَانَنَا دَائِمًا لِنَصِلَ إِلَى ثَمَرَاتِ الْإِيمَانِ بِالْقَدَرِ.

جَعَلَنَا اللَّهُ مِنَ الَّذِينَ يَتَحَقَّقُونَ الْإِيمَانَ بِالْقَدَرِ.

الْإِيمَانُ بِالْقَدَرِ مِنْ أَرْكَانِ الْإِيمَانِ. وَالْقَدَرُ هُوَ عِلْمُ اللَّهِ الْأَزَلِيُّ بِكُلِّ الْأُمُورِ مِنَ الْأَزَلِ إِلَى الْأَبَدِ بِمَا هَيْتَهَا وَزَمَانِهَا وَمَكَانِهَا وَصِفَاتِهَا وَخَصَائِصِهَا وَتَقْدِيرُهُ بِنَاءً عَلَيْهِ. فَقَدَرُ رَبُّنَا تَعَالَى كُلَّ شَيْءٍ تَقْدِيرًا وَيَدْخُلُ فِيهِ الْإِنْسَانُ وَكُلُّ لَحْظَةٍ حَيَاتِهِ. عَبَّرَ الْمَوْلَى سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَنْ هَذِهِ الْحَقِيقَةِ فِي سُورَةِ الْقَمَرِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ<sup>1</sup>﴾

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْكِرَامُ،

خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَتَصَوَّرَ الْإِنْسَانَ فِي الْأَرْحَامِ فِي تِسْعَةِ أَشْهُرٍ وَبُلُوغُهُ الْكَمَالَ بِالنُّسْبَةِ إِلَى خَلْقِهِ وَالْمَجْمُوعَةُ الشَّمْسِيَّةُ وَنِظَامُ الدَّرَّةِ كُلُّ ذَلِكَ قَدَرَهُ اللَّهُ تَقْدِيرًا. وَمِنْ ضَمْنِ هَذَا الْقَدَرِ امْتِحَانُ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ. كَذَلِكَ قَدَرُ اللَّهِ تَعَالَى كَمِيَّةَ الثَّوَابِ لِلصَّالِحَاتِ وَكَمِيَّاتِ الْعَذَابِ لِلْمَعْصِي. فَوَاجِبٌ عَلَيْنَا كَمُؤْمِنِينَ الرِّضَا بِمَا قَدَرُ رَبُّنَا تَعَالَى بِحِكْمَتِهِ الْعَظِيمِ. أَكْرَمَنَا رَبُّنَا تَعَالَى بِخَلْقِهِ قَادِرَةٍ عَلَى تَعْيِينِ مَقَادِيرِ وَتَرْتِيبِ حَيَاتِنَا الْيَوْمِيَّةِ وَتَنْفِيدِ بَعْضِ الْأُمُورِ وَإِدْرَاكِهَا. وَإِنَّا نَحْتَاجُ إِلَى أَشْيَاءَ دَقِيقَةٍ لِإِتْبَاجِ وَرَقَةٍ وَاحِدَةٍ مِثْلَ مَوَادِّ أَوْلِيَّةِ وَقَابِلِيَّةِ وَمَصْنَعٍ وَعَمَلَةٍ، فَهَلْ يُعْقَلُ الْعَكْسُ فِي حَقِّ حَيَاةِ الْإِنْسَانِ وَمَعِيشَتِهِ وَمَمَاتِهِ؟

إِخْوَتِي الْقِيَمُونَ،

إِنَّا نُؤْمِنُ بِأَنَّ كُلَّ مَا نَرَاهُ فِي التَّقْدِيرَاتِ كَخَلْقِ أَنْفُسِنَا وَالْكَائِنَاتِ أَجْمَعِينَ نَتِيجَةٌ لِلرَّحْمَةِ الْإِلَهِيَّةِ وَأَنَّهَا تَحْتَوِي حِكْمًا لَانْهَائِيَّةً. وَلِأَجْلِ ذَلِكَ نَبْحَثُ فِي كُلِّ مَا يَحْدُثُ عَنْ رَحْمَةِ اللَّهِ الْمَخْفِيِّ. قَدْ يَحْدُثُ شَيْءٌ إِيْجَابِيٌّ وَقَدْ يَحْدُثُ شَيْءٌ سَلْبِيٌّ فَبِالرَّغْمِ مِنْ نِيَّاتِنَا قَدْ لَا تُعْجِبُنَا النَّتَائِجُ.



<sup>3</sup> صحيح مسلم، رقم الحديث (٢٦٦٤)

<sup>1</sup> سورة القمر: ٤٩

<sup>2</sup> جامع الترمذي، رقم الحديث (٢١٥١)